مجلة كلية الفقه

أثر الربط بأدوات العطف في ترابط المعنى عند أبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) في البحر المحيط

الأستاذ الدكتور
سعدون أحمد علي الربعيّ
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

المدرس
هدى محمد صالح
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

تؤدي ادوات العطف وظيفة الربط بين اجزاء الكلام ووصل بعضها ببعض بما يفضي الى تماسك النص وتلاحمه شكلا ودلالة ، اذ تعمل هذه الادوات على الربط الخطي او الشكلي بالجمع بين الجملتين ، مع ادخال معنى اخر يتعين به نوع العلاقة بينهما ، وقد اشار ابو حيان في البحر المحيط الى وظيفة ادوات العطف نحو(الواو والفاء و ثم و أو) في ترابط النص القرآني اذ تفيد الواو معنى العطف بالتشريك والمغايرة ويسمى العطف بالوصل اذ تجمع بين عنصرين بينهما مطلق الجمع اما الفاء فتفيد الربط بين الجمل مع معنى الترتيب والتعقيب والسببية، وتعمل(ثم) على ربط اجزاء النص بافادتها الترتيب بمهلة ، اما (أو) فتربط بين الجمل بافادتها معان متعددة مثل التخيير والاباحة والتفصيل والابهام مما يجعل النص مترابطا والكلام ملتحما

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتجبين ، وبعد .. ينماز الربط بالأدوات من وسائل الترابط الأخرى بكونه لا يبحث عن مرجعية في السابق

عليه أو اللاحق له مثلما هو الحال في الإحالة بأدواتها المختلفة ، وإنما تقوم علاقة الربط على أدوات تجمع بين جملتين لإفادة التماسك بينهما [١] ، وهذه العلاقة متنوعة تمثلها الأدوات النحوية والبلاغية نحو : أدوات العطف والاستفهام والاستثناء والتشبيه والاستدراك والإضراب والشرط ..... الخ ، وسأقتصر على دراسة أدوات العطف لبيان أثرها في ترابط المعاني واتساقها عند أبي حيان في تفسير البحر المحيط ، إذ إن الربط بحروف العطف وسيلة لالتحام الكلام وترابط المعنى ، بما تؤديه من وظائف شكلية كروابط لفظية ظاهرة في النص ، ووظائف دلالية تكمن في إشراكها المتعاطفين في الحكم الإعرابي والمعنوي ، فضلا عما يفيده كل حرف منها من معنى ، وقد تنبه أبو حيان لهذه الوظائف وحرص على بيان المعاني الدلالية لحروف العطف ، لما لها من أثر في التحام المعنى واستمراره في النص .

وتؤدي أدوات العطف وظيفة الربط بين أجزاء الكلام ، ووصل بعضها ببعض بما يفضي إلى تماسك النص وتلاحمه شكلًا ودلالة ، إذ تعمل هذه الأدوات على الربط الخطي أو الشكلي بالجمع بين الجملتين ، مع إدخال معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بينهما [٢] ، أي ما تؤديه حروف العطف من وظائف دلالية في النص .

أولا : مفهوم الربط :

هو قرينة لفظية بين طرفين تفضي إلى علاقة معنوية بينهما بوساطة إحدى وسائل الربط التي تتحكم بهذه العلاقة ، إذ إن تراصف الكلمات في النص من دون تلاحمها وترابطها يجعل منها مجرد ألفاظ لغوية يجاور بعضها بعضًا ، لا تؤدي أي معنى أو هدف لغوي ، فعلاقات الربط تسهم في إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائط اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية [٣] ، وتسمى هذه الوسائط اللفظية بالروابط ، والروابط هي الأدوات التي يُتوصل بها إلى الترابط النصي، فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين [٤].

ومن أهم الوسائل التي يتحقق بها

الربط ، وسيلة الحرف ، أو ما يسمى الربط بالأداة أو حروف الربط ، وقد أشار ابن السراج (ت :٣١٦ هـ) إلى مسألة الروابط في باب مواقع الحروف ، إذ قال : ((اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع : إما أن يدخل على الاسم وحده مثل : للرجل ، أو الفعل وحده مثل سوف ، أو الربط اسما باسم ، أو فعلا بفعل ، أو فعلا باسم ، أو على كلامتام ، أو ليربط جملة بجملة أو يكون زائدا ....)) [٥].

وتناول ابن هشام الانصاري (ت :٧٦١ هـ) أدوات الربط وحصرها في عشرة أشياء هي : الضمير ، والإشارة ، وإعادة المبتدأ بلفظه ، وإعادة المبتدأ بمعناه وعموم يشمل المبتدأ ، والعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس ، والعطف بالواو ، وشرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر ، و (أل) النائبة عن الضمير ، وكون الجملة نفس المبتدأ في المعنى [٦] .

وفي مجال البلاغة نجد أن البلاغيين قد تناولوا موضوع الربط في باب الفصل والوصل ، واهتموا به لإدراكهم مدى ارتباط ذلك بتحديد معنى النص بالنظر إلى كيفية ارتباط عناصره وتماسكها ، فتماسك النص وتعالق الجمل بعضها ببعض لا يقومان على الترابط فقط ، فقد يقومان على ما يعرف بالفصل مثلما يقومان على الوصل والعطف [٧].

وتتنوع الروابط عند علماء اللغة النصيين الى أربعة اقسام [٨]:

١ – الربط الإضافي : وتمثله الأداتان (الواو ، أو) وأدوات أخرى ، إذ يربط الأشياء التي لها الحالة نفسها .

٢ – الربط العكسي : ومعناه أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة ، ويمثله في العربية حرف الاستدراك (لكن) وأخواتها وحروف أخرى .

٣ – الربط السببي : ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر ، وتمثله الأدوات (اللام ، لأن ، لكي ...) .

٤ – الربط الزمني : وهو علاقة جملتين متتابعتين زمنيًا ، وتمثله الأدوات (ثم ، قبل ، بعد ....)

ثانيًا :مفهوم العطف : جاء العطف في اللغة بمعنى الثني والميل والرجوع ، يقال : عطفت الوسادة ، إذا ثنيتها ، وعطف عليه يعطف عطفًا رجع عليه ، وعطف الشيء إذا أماله [٩].

وفي الاصطلاح عُرّف بأنه ((تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه ، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة)) [١٠] ، وهذا المعنى قريب من المعنى اللغوي للعطف ، إذ تثني حروف العطف التابع وترجعه على المتبوع فيشتركا في الحكم الإعرابي والمعنوي . ويسمى العطف الذي يتوسط فيه بين المتعاطفين بأحد حروفه بـ (عطف النسق) إذ قسم النحويون العطف على قسمين : عطف النسق ، وعطف البيان ، والمراد هنا هو عطف النسق أو مايسمى العطف بالحروف ، وحروف العطف كثيرة تشمل (الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، وحتى ، وأما ، ولا ، و أم المتصلة ، وبل ، ولكن) وكلها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم غير الثلاثة الاخيرة [١١] ، وعلى كثرة أدوات العطف سأركز على أهمها وأكثرها دورانًا في كلام العرب ، نحو (الواو ، والفاء ، وثم ، و أو) ، وأحصر مجال الدراسة في هذه العينة لبيان أثرها في ترابط المعنى في النص القرآني ، بحسب ما يرى أبو حيان .

ثالثًا : أثر أدوات العطف في ترابط المعنى في البحر المحيط :

١ – الواو : – من حروف العطف التي تجمع بين الشيئين ، ولا تدل على الترتيب ، إذ تفيد إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولًا [١٢] ، والذي يعنينا منها في نحو النص عطف الجملة على الجملة ، والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض ، والإيذان بأنّ المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى ، وأنّ ذكر الأولى كالغلط كما هو الحال مع البدل ، وإنما المراد حصول مضمونهما ليصير الإخبار عنهما إخبارًا واحدًا [١٣] .

وقد أشار أبو حيان إلى عطف الجمل على الجمل في مواضع متعددة من تفسيره [١٤] ، منها ما جاء في قوله تعالى :(أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة النمل / ٦١) ، إذ قال: ((ولما كانت كل واحدة منه عظيمة مستقلة تكرر فيها العامل في قوله (وجعل) ، فكانت من عطف الجمل المستقل كل واحدة منها بالامتنان ولم يشرك في عامل واحد

فيكـون مـن عطـف المفـردات)) [١٥] .

إن الأصـل في بـاب العطـف أن لا يعطـف الـشيء نفسـه ، وإنـما يعطـف عـلى غـيره ، والـواو تجمـع بـين الشـيئين لا الـشيء الواحـد ، فـإذا قصـد في الـكلام تعـداد الأشـياء المتغايـرة دخـل حـرف العطـف للمغايـرة الصحيحـة بـين المعـاني ، ولتنزلهـا منزلـة الجمـل المسـتقلة [١٦] ، كـما بـيّن أبـو حيـان في الآيـة الكريمـة المذكـورة آنفًـا ، إذ أراد سـبحانه تنبيـه عبـاده عـلى أفعالـه وتأكيدهـا .

وفي قولـه تعـالى :(وَلَـوْ أَنَّهُـمْ رَضُـوا مَـا آتَاهُـمُ اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ وَقَالُـوا حَسْـبُنَا اللَّـهُ سَـيُؤْتِينَا اللَّـهُ مِن فَضْلِـهِ وَرَسُـولُهُ إِنَّـا إِلَى اللَّـهِ رَاغِبُـونَ) (سـورة التوبـة / ٥٩) ، يقـول أبـو حيـان : ((ولـما كانـت الجملتـان متغايرتـين وهمـا مـا تضمـن الرضـا بالقلـب ، ومـا تضمـن الإقـرار باللسـان تعاطفتـا ، ولـما كانـت الجملتـان الاخيرتـان مـن آثـار قولهـم : حسـبنا الله لم تتعاطفـا ، إذ همـا كالـشرح لقولهـم (حسـبنا الله) فـلا تغايـر بينهـما)) [١٧] .

ولم يـشِر أحـدٌ مـن المفسريـن مـن الذيـن سـبقوا أبـا حيـان إلى معنـى التغايـر بـين الجمـل الأولى والاتصـال بـين الجمـل الأخـيرة كـما بينـه أبـو حيـان ، سـوى مـن تابعـه عليـه مـن الخالفين لـه ، نحـو السـمين الحلبـي ، إذ قـال : ((وقولـه: (سـيؤتينا) و(إنّـا الى الله راغبـون) هاتـان الجملتـان كالـشرح لقولهـم : حسـبنا الله ، فلذلـك لم يتعاطفـا ؛ لأنهـما كالـشيء الواحـد ، فشـدة الاتصـال منعـت العطـف)) [١٨] ، وتابعهـما الطاهـر بـن عاشـور [١٩] .

والـذي يظهـر أن الجمـل إذا كانـت مترادفـة او أن تخـبر عـن شيء واحـد جُعلـت مسـتقلة ولم تعطـف وهـو مـا يسـمى بأسـلوب الفصـل ، وإن احتيـج إلى الوصـل ليلتحـم الـكلام اسـتعمل العطـف بالـواو ، وهـذا مـا بيّنه أبـو حيان عنـد تفسـيره سـورة الرحمـن ، إذ ابتـدأت السـورة بجمـل مترادفة نحـو : (الرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّـمَ الْقُـرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَـقَ الْإِنسَـانَ ﴿٣﴾) (سـورة الرحمـن / ١-٣) ، وكلهـا أخبـار عـن الرحمـن جُعلـت مسـتقلة لم تعطـف ، إذ هـي تعـداد لنعمـه تعـالى ، ومـا جـاء بعدهـا مـن الآيـات نحـو قولـه تعـالى :(الشَّـمْسُ وَالْقَمَـرُ بِحُسْـبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْـمُ وَالشَّـجَرُ يَسْـجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّـمَاءَ رَفَعَهَـا وَوَضَـعَ الْمِيـزَانَ ﴿٧﴾)(سـورة الرحمـن / ٥-٧) ، اسـتعمل فيهـا العطـف في وصـل مـا يناسـب وصلـه ،

لأنها أوردت مورد تعديد النعم ، وقد فرّق أبو حيان في الآيات السابقة بين الربط على مستوى النص بالأدوات النحوية وبين ما يحقق بالوسائل الدلالية ، إذ يرى أن الجمل الأُول فيها ضمير يربطها بالمبتدأ في قوله تعالى : ((خلق الانسان علمه البيان)) ، فإنه اكتفى بالوصل المعنوي عن الوصل اللفظي ، اذ معلوم أن الحسبان هو حسبانه ، وأن السجود له لا لغيره ، فكأنه قيل : بحسب انه ويسجدان له [٢٠] والذي يعنيه من الوصل اللفظي هنا هوالربط بالضمير، ومثل ذلك ماجاءفي قوله تعالى :(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (سورة البقرة / ٢٨٢) ،يقول : ((وأُعيد لفظ (الله) في هذه الجمل الثلاث على طريقت عظيم الأمر،جعلت كل جملة منهامستقلة بنفسهالاتحتاج إلى ربط بالضمير بلا كتفيفيها بربط حرف العطف وليستفي معنًى واحد، فالأولى حث على التقوى والثانية تذكّر بالنعم والثالثة تتضمن الوعد والوع يد))[٢١]، إذ جاءت كل جملة منها مستقلة الدلالة ، فلو سمع السامع كل واحدة منها حصل له فهم مستقل لا يؤثر فيه عدم سماعه للجملة الأخرى [٢٢].

وبسبب هذا التغاير والاستقلال احتيج إلى الواو لربط الجمل بعضها ببعض ليتم المعنى ، إذ لو كانت متصلة المعنى لاكتفى بالضمير لربطها ، ولما أظهر لفظ الجلالة ، وقد كُرّر في كل جملة منها على سبيل تعظيم الأمر ، فلو كان ذلك في جملة واحدة ، أو جمل في معنى واحد ، أو لم يكن فيه معنى التعظيم لكان مستقبحًا[٢٣] .

إنّ إفادة العطف بالواو معنى المغايرة والتشريك يساعد على أمن اللبس في فهم علاقة الارتباط ، فالربط بالواو في نحو قولنا : جاء أبو عبد الله ومحمد ، الذي يتكون من جملتين بسيطتين هما : جاء أبو عبد الله ، وجاء محمد ، أدّى إلى أمن اللبس ، فلو لم يتم الربط بها لظُن أن العطف بين أبي عبد الله ومحمد عطف بيان ، إذ ستكون الجملة : جاء أبو عبد الله محمد ، في حين يفيد الربط بها معنى المغايرة والاشتراك في حكم المجيء ، إذ تفيد مطلق الجمع[٢٤].

ويقصد بمطلق الجمع أن تكون بين عنصر ينعند اجتماعهما في موقع هما علاقة مطلق الجمع، ويسمى هذا

النوعمنالربطبالوصلأوعطفالتشريك [٢٥]، ومثال ذلك قوله تعالى :(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (سورة النساء / ١٥٥- ١٥٧)، إذ يرى أبو حيان أن هذه الآيات تضمن تحسن النسق، أوما يسمى بالتنسيق [٢٦]، وهو من محاسن الكلام، إذ تجيء فيها لكلمات والجمل متتاليات متلاحمات تلاحما شديد امستحسنالامعيباولامستهجنا ،وقد تحقق ذلك في قوله تعالى ((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ)) والمعاطيف عليه إذ نسقتب الواو التي تدل هنا على الجمع فقط، فبين هذه الاشياء أعصار متباعدة، فشَرِك أوائلهم وأواخرهمل عملاولئكو رضا هؤلاء [٢٧] .

ويستعمل حرف العطف (الواو) لعطف الجمل المتوافقة في المعنى واللفظ ، إذ إن من شروط العطف التشاكل [٢٨] ، أي((اتحاد الجملتين في الكيفية كأن تكونا اسميتين أو فعليتين أو شرطيتين أو ظرفيتين)) [٢٩]. وهو أمرمسلّمبهفيبا بالعطف، ويعدّ من محسنات الوصل التي تفضي عليه بهاءً ورونقًا، وقد يعد لعنه ذا التناسب بأن ينتفي اتحاد الجملتين كأن يربط حرف الواو بين جملتين غير متفقتين لفظًا ، كأن تعطف جملة الأمر على جملة الخبر أو تعطف جملة الخبر على الجملة الإنشائية ، أو تعطف الجملة الاسمية على الفعلية ، وبالعكس وهي مسألة خلاف بين العلماء ، أي بين المنع والجواز [٣٠] ، وأبو حيان من المجيزين لعدم التناسب في العطف ، وقد صرّح بذلك في غير موضع من تفسيره [٣١]، من ذلك ما ردّ فيه على ما ذهب إليه الزمخشري [٣٢] من عطف قوله تعالى (والق عصاك) في الآية الكريمة : (وَأَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) (سورة النمل / ١٠) على قوله (أن بورك) في الآية الكريمة (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(سورة النمل/ ٨) ، لأن المعنى (نودي أن بورك من في النار) وقيل له (الق عصاك) ، والدليل على ذلك قوله (وأن ألْقِ عصاك) بعد قوله (

أن يا موسى إني أنا الله) على تكرير حرف التفسير ، ويرى أبو حيان أن قوله بالعطف على (بورك) منافٍ لتقديره : وقيل له ألق عصاك ؛ لأن هذه الجملة معطوفة على (بورك) [٣٣] ، يقول : ((وإنما احتيج إلى تقدير (وقيل له الق عصاك) لتكون الجملة خبرية مناسبة للجملة الخبرية التي عطفت عليها ، كأنه يرى في العطف تناسب المتعاطفين ، والصحيح أنه لا يشترط ذلك بل قوله (وألْقِ عصاك) معطوف على قوله (إنه أنا الله العزيز الحكيم) عطف جملة الأمر على جملة الخبر ، وقد أجاز سيبويه جاء زيد ومن عمرو)) [٣٤] .

وعلّق ابن هشام على ما نقله أبو حيان عن سيبويه قائلًا : ((وأما ما نقله أبو حيان عن سيبويه فغلط عليه ، وإنما قال[٣٥]: واعلم أن لا يجوز (من عبد الله وهذا زيد الرجلين الصالحين) رفعت أو نصبت لأنك لا تثني إلا على من أثبته وعلمته ولا يجوز أن تخلط من تعلم ومن لا تعلم فتجعلهما بمنزلة واحدة)) [٣٦] .

والذي يظهر صحة ما ذهب إليه ابن هشام إذ يتبين من كلام سيبويه منع عطف المجهول الذي يكمن في الاستفهام على المعلوم الذي يكمن في الخبر ، أما وجه العطف الذي ذكره أبو حيان في الآية المذكورة آنفًا فلم يرد عند المفسرين ، بل تابع أغلبهم الزمخشري في ما ذهب إليه [٣٧] ، واحتجوا لذلك بما جاء في قوله تعالى :(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾) (سورة القصص/ ٣٠ ،٣١) ، إذ إن الرأي الذي تؤيده الآيات القرآنية يقدم على ما سواه [٣٨].ويُفهم من هذا أن المفسرين قد اتفقوا على أن جملة(وألق عصاك) معطوفة على ما قبلها ، لكنهم اختلفوا في المعطوف عليه ، واختلافهم ناشئ من توجيههم مسألة العطف بين الجمل غير المتوافقة ، وما يعنينا هنا هو الربط الحاصل بين الجمل في النص القرآني ، والذي تحقق بأداة العطف الواو .

ويخلص من هذا إلى أن الواو تستعمل للربط بين الجمل المتغايرة وبين

الجمل المتوافقة لفظًا ، وبين الجمل غير المتوافقة ، وفي كل هذه المواضع أشار أبو حيان إلى وظيفتها النصية في الربط بين الجمل والجمع بين طرفي الكلام ، وفي المقابل نجد من الجمل ما يترك فيها الربط بالحرف اكتفاءً بالربط المعنوي .

٢ – الفاء : - وهي من حروف العطف التي تعطف المفردات والجمل ، وتشرك في الحكم ، وتفيد الترتيب والتعقيب ، أي إن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب [٣٩] ، والترتيب نوعان : معنوي كما في قولنا : قام زيد فعمرو ، وذكري وهو عطف مفصل على مجمل نحو قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) (سورة البقرة / ٣٦) ، ومعنى هذا أن الفاء توجد بين اثنين أو جملتين لا يجوز أن يتقدما عليها ولا أن يتأخرا عنها ، والجملة التي بعدها تكون بعد مضمون الجملة التي قبلها [٤٠] ، ومن الأمور الأخرى التي تفيدها الفاء السببية ، ويغلب في العاطفة جملة أو صفة ، فمثال الأول قوله تعالى (لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾) (سورة الواقعة / ٥٢ – ٥٤)[٤١] ، وقد أشار أبو حيان إلى هذه المعاني في تفسيره ، نحو ما جاء في قوله تعالى:(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) (سورة النمل / ٤٥) ، إذ يلحظ في الآية عطف بالفاء في قوله : (فإذا هم ...) التي تقتضي التعقيب لا المهلة ، والمعنى : إنهم بادروا بالاختصام متعقبًا دعاء صالح إياهم إلى عبادة الله [٤٢] ، وذكر الآلوسي أن الفاء هنا لمجرد الترتيب إذ إن الضمير (هم) يعود على ثمود ،لأنه اسم للقبيلة ، وإن كانت الفاء للتعقيب فإنها تؤذن أنه عقيب الإرسال بلا مهلة صاروا فريقين ، وهذا لا يكون إلا بعد زمان [٤٣].

وعندي أن الفاء هنا على معناها في التعقيب والترتيب ؛ لمجيء حرف المفاجأة في سياق الكلام ، إذ إن الإتيان به ((كناية عن كون انقسامهم غير مرضي فكأنه غير مترقب ... والفاء للتعقيب وهو تعقيب بحسب العرف بعد سماع الدعوة)) [٤٤]، فهم بعد

سماعهم دعوة النبي صالح (عليه السلام) اختصموا وتفرقوا ، ففريق آمن بدعوة النبي إذ عرفوا صحتها ، وفريق عارضها من دون التفكر في أمرها ، وقد بين سبحانه خصومتهم في سورة الأعراف[٤٥]، فضلًا عن ذلك فقد ورد في سياق الآية ما يدل على رد فعلهم المباغت بعد سماعهم دعوة النبي إذ قال للفريق الكافر منهم : (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) منكرا عليهم تقديمهم الكفر الذي يجلب العقاب وتأخيرهم الإيمان الذي يجلب الثواب [٤٦] .

ويوضّح ابن هشام معنى التعقيب الذي تفيده الفاء هو أن يكون كل شيء بحسبه أو بحسب ما يقتضيه العرف ، فقد يقال : تزوج فلان فولد له ، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة ، أو يقال : دخل البصرة فبغداد ، إذا لم يقم في البصرة ولا بين البلدين[٤٧] ، ومثل ذلك قوله تعالى :(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) (سورة الحج / ٦٣) ، غير أن ابن مالك أجاز أن تكون الفاء بمعنى (ثم) فتفيد العطف لمهلة ، لتراخي معطوفاتها ، واحتج بالآية المذكورة انفاً[٤٨] .

أما أبو حيان فيرى أن الظاهر في قوله تعالى : (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)هو أن الفاء للتعقيب ، أي إنّ اخضرار الأرض تعقّبَ إنزال المطر ، وذلك موجود بمكة وتهامة فقط ، وقد نُقل عن عكرمة أن الاخضرار في غير مكة وتهامة يتأخر ، هذا إن اخذت (تصبح) على حقيقتها ، أي صباح ليلة المطر ، وإن جُعلت بمعنى (تصير) فلا يلزم أن يكون الاخضرار في الصباح ، وإن كان الاخضرار متأخراً عن نزول المطر فيُقدّر محذوف ، أي : فتهتز وتربو فتصبح[٤٩] ، على نحو ما جاء في قوله تعالى : (فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (سورة الحج / ٥) . وفي سورة الشمس التي تكررت فيها الفاء ست مرات في قوله تعالى: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن

دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾)، يرى أبو حيّان أن قوله (فألهمها) مرتبطٌ بما قبله (ونفس وما سواها) ، إذ إن معنى التسوية إكمال عقلها ونظرها ، ومعنى ألهمها الفجور والتقوى هو بيانهما لها وتعريفها بهما ، وهذا أمر مرتبط باكتمال العقل للتمييز ، لذا ارتبط قوله (فألهمها) بـ (ونفس وما سواها) بالفاء التي اقتضت الترتيب على ما قبلها [٥٠] ، وتابعه عليه الطاهر بن عاشور بقوله : ((وعطف (فالهمها فجورها وتقواها) على (سواها) ، فهو مُقْسَم به ، ويقل (الهمها) في تأويل مصدر لأنه معطوف على صلة(ما) المصدرية ، وعطف بالفاء لأن الالهام ناشئ عن التسوية)) [٥١]، وأشار إلى مواضع الفاء الأخرى التي لم يتطرق إليها أبو حيان ، إذ رأى أن الفاء في (فقال لهم) عاطفة على (كذبت) فتفيد الترتيب والتعقيب كما هو الغالب فيها ، وكذلك في قوله(فكذبوه) و(فعقروها) [٥٢].

ومما تقدم يلحظ أن أبا حيان يقول بالأحكام والقواعد التي وضعها النحويون للفاء من إفادتها الترتيب والتعقيب من دون مهلة ، ونراه لا يخرجها عن هذا المعنى في المواضع التي وردت فيها ، إذ يلجأ إلى التأويل أو التقدير ليستقيم المعنى ، في حين يرى بعض علماء النص المحدثين أن للسياق أثرًا في تحديد دلالة الحروف فلا بيّنة لحروف العطف خارج السياق ، فمجال تأثيرها يتسع أكثر من حروف الجر ، إذ يمتد هذا التأثير إلى أكثر من جملتين ، فقد تجيء الفاء للتعقيب بمهلة ، أو من دون مهلة ، بحسب معرفتنا بحقائق الأمور [٥٣] ، على نحو ما ذكر ابن هشام .

أما معنى السببية الذي تفيده الفاء ففي قوله تعال:(وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾) (سورة الزمر / ٤٥ - ٤٩) ، يرى أبو حيان أن العطف في قوله (فإذا مس ..) جاء بالفاء ، وفي أول السورة جاء بالواو في قوله تعالى:(وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) (سورة الزمر / ٨)، لأنها هنا جاءت مسببة عن قوله (وإذا ذكر الله ..) ، فهم يشمئزون عند ذكر الله ويستبشرون عند ذكر آلهتهم ، فإذا مس أحدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره ، ومناسبة السببية كقولنا : زيد مؤمن فإذا مسه الضر التجأ إليه ، يقصد بذلك الإنكار والتعجب من فعله المتناقض حيث كفر بالله ثم التجأ إليه في الشدائد ، وأما في الآية الأولى فلم تقع مسببة بل ناسبت ما قبلها ، فعطفت عليه بالواو [٥٤] . وما ذكره أبو حيان كان قد سبقه إليه الزمخشري[٥٥]، في حين ذهب الرازي إلى أن الفاء هنا للتعقيب ، إذ إنه تعالى ذكر بعد الفاء أنهم إذا وقعوا في الضر التجأوا إلى الله وحده ، وقبل الفاء حكى عنهم أنهم يشمئزون من سماع التوحيد ويستبشرون بسماع ذكر الشركاء ، فكان الفعل الأول مناقضًا للثاني ، فجيء بفاء التعقيب ليدل على أنهم واقعون في المناقضة الصريحة ، أما الآية الأولى فقد وردت بالواو إذ ليس المقصود منها بيان وقوعهم في التناقض في الحال [٥٦]، وهذا قريب مما ذكره الزمخشري وأبو حيان ، لبيان حالة التناقض التي كانوا عليها ، فهم إذ اشمأزوا من ذكر الله التجؤوا إليه بعد أن أصابهم الضر ، وقد أسهمت الفاء في بيان هذا المعنى ، وكلا الدلالتين – السببية والتعقيب – تبرز الوظيفة النصية للفاء كأداة من أدوات الربط لاقتضاء ذكر السبب بعد المسبب ، إذ إنها ((تجعل ما بعدها مع ما قبلها في حكم جملة واحدة

لإشعارها بالسببية))[٥٧]، ولإفادة التعقيب وجود أمرين أحدهما يتعقب الآخر ويتبعه.

ويخلص من هذا إلى أن الفاء من حروف العطف التي تربط بين المفردات والجمل ، وتفيد الترتيب والتعقيب والسببية ، وهي أهم معانيها ، وقد أسهمت في الوقت نفسه في ترابط المعنى في النص القرآني – بحسب ما جاء عند أبي حيان – وكأنها حلقة وصل تنقل المتلقي من تركيب إلى آخر ، وتنعش ذاكرته ، وتنشط ذهنه للتفكير في دلالة هذا الربط الذي يكون لإشراك الثاني في حكم الأول ، فيجيء ، متعقبًا له ومترتبًا عليه ، أو سببًاله .

٣- ثم : - هي حرف عطف يستعمل لعطف المفردات والجمل ، ويشرك في الحكم ، ويفيد الترتيب بمهلة [٥٨] ، يقول سيبويه : ((ومن ذلك : مررتُ برجلٍ ثم امرأة ، فالمرورههنا مروران ،وجعلتْ (ثم) الأول مبدوءًا به ، وأشركت بينهما في الجر)) [٥٩]، وفيه إشارة إلى إشراك (ثم) الثاني في حكم الأول ، مع إفادتها الترتيب بمهلة ، إذ تختلف عن الفاء في زمن تأخر المعطوف عن المعطوف عليه ، وقد كان هذا المعنى حاضرًا في تفسير البحر المحيط ، إذ رأى أبو حيان أنه متى ما أمكن حمل (ثم) على هذا المعنى كان ذلك أولى ، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (سورة الأنعام / ١) ، يذكر أبو حيان رأيين في معنى ثم في قوله (ثم الذين كفروا) ، أحدهما لابن عطية وهو أن (ثم) دالة على التوبيخ وعلى قبح أفعال الكافرين ، لأنه بعد أن تقرر خلق السموات والأرض وبعد ظهور الآيات ووضوحها عدلوا بربهم وكفروا به ، ولو وقع العطف بالواو لم يلزم التوبيخ الذي أفادته (ثم) [٦٠] ، والرأي الآخر للزمخشري الذي يرى أنها للاستبعاد ، أي استبعاد أن يعدلوا بالله بعد وضوح آيات قدرته[٦١]، غير أن أبا حيان ينفي أن تكون (ثم) للتوبيخ أو للاستبعاد ، وإنما هي على ما وضعت إليه للمهلة في الزمان [٦٢]، يقول : ((وهذا الذي ذهب إليه ابن عطية من أن (ثم) للتوبيخ ، والزمخشري من أن (ثم) للاستبعاد

ليس بصحيح ، لأن (ثم) لم توضع لذلك وإنما التوبيخ والاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول (ثم) ، ولا أعلم أحدًا من النحويين ذكر ذلك ، بل (ثم) هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية)) [٦٣].

والذي يظهر أن ابن عطية قد ذكرمعنى المهلة الذي تفيده (ثم) إلا أن إفادة التوبيخ قد فُهمت من سياق الآية ، يقول ابن عطية : (((ثم) دالة على قبح فعلا لذين كفروا؛ لأن المعنى أن خلق السماوات و الأرض قد تقرر وآياته قد سطعت و إنعامه بذلك قد تبين، ثم بعد هذا كله عدلوا بربهم، فهذ اكما تقول : يافلان أعطيتك وأكرمتك وأحسنت إليك ثم تشتمني، أيبعد مهلة من وقوع هذاكله ، ولووقع العطف في هذا ونحوه بالواو لميلزم التوبيخ كلزومه بـ (ثم)))[٦٤]، أيإن الذي يعاين قدرة الله ويلمس الدلائ لعلى وحدانيته ، وينعم بما أنزل عليه من نعم، ثم يكفر بعد ذلك، يكون اللوم والتوبيخ أشد عليه، لوليعاينها ويتفكر بها، وكفر بها بمجرد دعوته إلى التوحيد، فما أفادته (ثم) من التعقيب بمهلة أوحى إلى ابن عطية إفادتها أيضًا معنى التوبيخ في سياق هذه الآية،كما أوحيللزمخشريمعنيالاستبعاد، وهذالايتم فيما لواستعملت الواو بدلًا من ثم ، غير أن هذا ليمنع العطف بين الجملتين كما أشار أبو حيان، فالواوتوجب إشراك شيئين في حك مواحد، وسائرحروف العطف توجب زيادة عليما توجبه الواو كالترتيب والتعقيب للفاء والتراخيلـ (ثم) والشك والتخيير وغيرها لـ (أو) [٦٥]،وهكذا مع الحروف الأخرى .

وفي قوله تعالى :(خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾) (سورة الحاقة / ٣٠ – ٣٢) ، ينقل لنا أبو حيان رأي الزمخشري الذي يذهب إلى أن (ثم) في الآية تدل على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة ، لا على تراخي المدة [٦٦] ، لكنه لا يرجح هذا الرأي وإنما يذهب إلى بقائها على موضوعها من المهلة الزمانية [٦٧] ، إذ يقول : ((وأما (ثم) فيمكن بقاؤها على موضوعها من

المهلة الزمانية وأنه أولًا يؤخذ فيُغلّ ، ولما لم يعذب بالعجلة صارت له استراحة ثم جاء تصلية الجحيم ، فكان ذلك أبلغ في عذابه اذ جاءه ذلك ، وقد سكنت نفسه قليلًا ثم جاء سلكه بعد ذلك بعد كونه مغلولًا معذبًا في النار ، لكنه كان له انتقال من مكان إلى مكان ، فيجد بذلك بعض تنفس ، فلما سلك في السلسلة كان ذلك أشدّ ما عليه من العذاب حيث صار لا حراك له ولا انتقال ، وأنه يضيق عليه غاية ، فهذا يصح فيه أن تكون (ثم) على موضوعها من المهلة الزمانية)) [٦٨] .

ولم أجد في ما وقفت عليه من كتب التفسير إشارة إلى أن (ثم) في الآية الكريمة على معناها في الترتيب بمهلة – كما ذكر أبو حيان – وإنما ذهب أكثر المفسرين إلى ما ذكره الزمخشري من أنها للتفاوت بين أنواع العذاب [٦٩]، إذ إن التوعد بتوالي العذاب آكد وأقطع من التوعد بتفريقه ، فهو أنسب بمقام التهديد [٧٠].

وذكر الطاهر بن عاشور أنها للتراخي الرتبي وليس الزمني ؛ لأن مضمون إسلاكه في السلسلة أعظم من مضمون (فغلوه) ، ومضمون (فاسلكوه) دلّ على إدخاله الجحيم فكان إسلاكه في تلك السلسلة أعظم من مطلق إسلاكه الجحيم [٧١]، وهذا المعنى موافق لما ذكره الزمخشري من دلالة (ثم) على تراخي الرتبة أو التفاوت بين أنواع العذاب ، في حين علل أبو حيان إفادتها التراخي الزمني بأنه أبلغ في العذاب ، لأن مغادرة العذاب بعد سكون النفس ثم التعرض اليه مرة أخرى ، وبأسلوب مختلف ، يكون أشدّ إيلامًا . وعندي لا يمنع أن تكون (ثم) على معناها في الترتيب والتراخي في المدة ، إذ إن التفاوت بين أنواع العذاب المذكورة في الآيات الكريمة واضح وجليّ ، فالإسلاك في السلسلة أشد من الإسلاك في الجحيم ، وهذا أشد من الغل – كما تقدم – ، مما يعطي معنى التراخي الرتبي ، أما التراخي الزمني فيكمن في الانتقال من عذاب إلى آخر مع مراعاة المدة الفاصلة بين كلّ واحد منها ، فحين يظن أن الأمر انتهى يأتيه العذاب الأشد ، فيكون أشد وطأة عليه . ويخلص من هذا إلى أن (ثم) تعمل على الربط بين الشيئين أو بين

الجملتين ربطًا شكليًا تشرك فيه الثاني في حكم الأول مع ما وضعت له من معنى الترتيب بمهلة ، إذ يرى أبو حيان إفادتها لهذه المعاني في السياقات التي وردت إن أمكن حملها على ذلك ، أي إن لم يؤدّ بقاؤها على ما وضعت له إلى اضطراب المعنى ، وعدم اتساق الكلام ، ففي سياق آخر يمكن أن تخرج فيه (ثم) عن أحد معانيها الأصلية ، كأن تأتي بمعنى الواو ، أو بمعنى الفاء ، أي الترتيب من دون مهلة[٧٢] .وقد ذهب أبو حيان إلى مجيئها بمعنى الواو في قوله تعالى :(وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾) (سورة الأنعام / ١٥٣، ١٥٤) يذكر أبو حيان مجموعة من الآراء حول العطف بـ (ثم) منها[٧٣] :

- إن قوله (ثم آتينا) معطوف على (اتلُ) تقديره : اتلُ ما حرمّ ثم اتلُ آتينا ، ونسبه إلى الزجاج[٧٤] .

- إنها للمهلة في ترتيب القول الذي أمر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كأنه قال : (ثم مما قضيناه أنا آتينا موسى الكتاب) ، لأن موسى (عليه السلام) متقدم بالزمان على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا ما ذهب إليه ابن عطية[٧٥] .

- أن يكون قوله (ثم آتينا ...) معطوفًا على (وصاكم به) ، وهو رأي الزمخشري ، الذي يرى أن مجيء الإيتاء بعد التوصية في السياق لا يصح معه العطف ، لان الإيتاء قبل التوصية بدهر طويل ، ويعلل ذلك بأن هذه التوصية قديمة ومستمرة على لسان نبي أمته ، وكأن المعنى : ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً[٧٦] .

ويرى أبو حيان أن ((هذه الاقوال متكلفة ، والذي ينبغي أن يذهب اليه أن (ثم) هنا استعملت كالواو من غير اعتبار مهلة ، وقد ذهب الى ذلك بعض النحاة))[٧٧] .

وقد تعددت آراء العلماء والمفسرين في ما احتملته (ثم) هنا ، فذهب الفراء إلى أنها لترتيب الذكر أو ترتيب الإخبار ،إذ يقول : ((وقد تستأنف

العرب بـ (ثم) والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول ، من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفًا ثم أعطيتك قبل ذلك مالًا ، فتكون (ثم) عطفًاعلى خبر المخبر ، كأنه قال : أخبرك أني زرتك اليوم ، ثم أخبرك أني زرتك أمس)) [٧٨]. وهذا ما أشار إليه ابن مالك بعطف المقدم بالزمان ، أي إن (ثم) تأتي لترتيب الإخبار لا الزمن ، واحتج بالآية المذكورة آنفاً [٧٩] ، وإليه نحا بعض المفسرين [٨٠] .

وذكر المرادي أن الكوفيين ، ومنهم الفراء قد ذهبوا إلى أن (ثم) قد تكون بمنزلة الواو ، واحتجوا بقوله تعالى : (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ)(سورة الزمر/ ٦) والمعلوم أن هذا الجعل كان قبل الخلق [٨١] ، وهو قريب مما ذكره أبو حيان في قوله تعالى :(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) وبعض المفسرين [٨٢] .

وذكر الطاهر بن عاشور اختلاف المفسرين في مَحْمِل (ثم) هنا ، والوجه عنده أن (ثم) ما فارقت المعروف من إفادة التراخي الرتبي ، وأن تراخي رتبة ايتاء موسى (عليه السلام) الكتاب عن تلاوة ما حرمّ الله في القرآن ... إنما يظهر بعد النظر إلى المقصود من نظم الكلام ، فإن المقصود من ذكر إيتاء موسى الكتاب ليس بذاته بل هو التمهيد لقوله :(وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) سورة الأنعام / ٩٢) ليرتب عليه قوله :(أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾) (الأنعام / ١٥٦، ١٥٧) ، فمعنى الكلام : وفوق ذلك فهذا كتاب أنزلناه مبارك جمع فيه ما أوتيه موسى ... وما في القرآن الذي هو مصدق لما بين يديه))[٨٣] .

والظاهر – والله أعلم – أن هذا الرأي أقرب إلى الصواب ، إذ لم يخرج (ثم) عن أحد معانيها الأصلية ، ولا يحتاج معه إلى التأويل أو التقدير ، فضلًا عن أنه يجعل الكلام مترابطًا على مستوى الآيات وليس الآية الواحدة حينما قال أن قوله (ثم آتينا موسى) كالتمهيد لقوله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) ومهما يكن الاختلاف بين المفسرين في معنى (ثم) فإنها أسهمت في خلق الترابط بين أجزاء النص القرآني.

٤- أو : - وهي من حروف العطف التي تربط بين المفردات أو بين الجمل وتستعمل لمجموعة من المعاني [٨٤] ، منها : (التخيير ، والإباحة ، والإبهام ، والشك ، والتفصيل ، والتنويع ...) ، وأهم صور الربط بـ (أو) هو التخيير الذي ((يربط بين صورتين تكون محتوياتها متماثلة وصادقة غير أن الاختيار لابد [من] أن يقع على محتوى واحد)) [٨٥]، ويسميه فان ديك الفصل ، ويقول عنه : ((إن صدق الشرط المنطقي للفصل هو أن واحداً [في] الأقل من ضروب الجمل المفصولة ينبغي أن يكون صحيحا)) [٨٦]، وقد ورد هذا المعنى – التخيير – في مواضع متعددة من القرآن الكريم أشار إليها أبو حيان، منها قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾)(سورة المائدة / ٩٥)، ذهب أبو حيان الى أن الظاهر في (أو) في قوله (أو كفارة) و (أو عدل ذلك ..) أن تكون للتخيير ، وأن الواجب أحد هذه الثلاثة ، فلا يجمع بين الإطعام والصيام بأن يطعم عن يوم ويصوم في كفارة واحدة [٨٧].

وقد اختلف العلماء في التكفير بهذه الثلاثة ، وكانوا على رأيين[٨٨] : الأول : إنه على الترتيب ، أي إن لم يجد المثل فالإطعام فإن لم يجد الطعام فالصيام ، قاله ابن عباس ومجاهد والسدي ، والثاني : إنه على التخيير في التكفير بأي الثلاثة شاء ، قاله عطاء ، وهو أحد قولي ابن عباس ،وإلي هذه بأكثر المفسرين[٨٩] ، يقول الزمخشري

: ((إن التخيير في الآية بين أن يجزي بالهدي أو يكفّر بالطعام أوبالصوم، إنما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف إذاقوّم ونظر بعد التقويم، أي الثلاثة يختار، فأما إذا عمد إلى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير ... ففيه نبو عن الآية))[٩٠]. وعلى وفق هذا نجد أن تحديد المعنى الذي جاء تعليه (أو) ساعد ومكّنمن معرفة الحكم الشرعي الوارد في الآية الكريمة وتحديده، معمالـ (أو) من أثر في ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض، إذإن اسلوب التخيير يجعل المتلقي في حالة تربص لسماع الخيارات الأخرى، ومقارنتها ببعضها،لاختيار ما يناسبه . ومن المعاني الأخرى التي اختارها أبو حيان لـ (أو) التفصيل، وذلك في قوله تعالى :(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾) (سورة البقرة /١٧-١٩) ، إذ يرى أنها جاءت بمعنى التفصيل، على وفق مادلّ عليه السياق ، فالذي ينظر في حالهم يشبههم بحال المستوقد، أو يشبههم بحال ذوي صيب، ثمين في أن تكون (أو) للتخيير أو لأي معنى آخر،إذ يقول : ((ولاضرورة تدعو إلى كون (أو) للتخيير .. ولا إلى أن (أو) للإباحة ولا إلى أنها بمعنى الواو كما ذهب إليه الكوفيون هنا، ولا إلى كون (أو) للشك بالنسبة للمخاطبين إذ يستحيل وقوعه من الله تعالى، ولا إلى كونها بمعنى (بل) ولا إلى كونها للإبهام لأن التخيير والإباحة إنما يكونا نفي الأمر أو في معناه وهذه الجملة خبرية صرف، ولأن (أو) بمعنى الواو أو بمعنى (بل) لميثبت عند البصريين ... ولأن الشك بالنسبة إلى المخاطبين أوالإبهام بالنسبة إليهم لامعنى له هنا، وإنما المعنى الظاهر فيها كونها للتفصيل، وهذا التمثيل الثاني أتى كاشفًا لحالهم بعد كشف الأول وإنما قصد بذلك التفصيل والإسهاب بحال المنافق))[٩١]، وتابعه على هذا السمين الحلبي[٩٢] ،في حينذه بأكثر المفسرين إلى أنها بمعنى التخيير أو الإباحة

(٩٣)، ومنهم من ذهب إلى أنها بمعنى الواو(٩٤)، وقد نقل ابن هشام عن الكوفيين إجازتهم مجيئها بمعنى الواو(٩٥)، أما أبو حيان فرأى أنها بمعنى التفصيل الذي يناسب السياق الواردة فيه وذلك عندما يتطلب الأمر إسهابًا وتفصيلًا، أو وصف حالة أو تمثيلها وتشبيهها بأخرى، وأيًا كان المعنى الذي أفادته (أو) فإنه لاينفي وظيفتها النصية في الربط بين أجزاء الكلام، وأما تعدد معانيها أووظيفتها الدلالية فهوعلى وفق آراء المفسرين، وكلٌّ له حجته في ذلك، ولابأس من القول بها مالم تخالف معنًى أو تقدح في بلاغة الكلام أو فصاحته .

وفي قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾...(سورة البقرة / ٢٥٨، ٢٥٩) يذكر أبو حيان ستة وجوه في (أو كالذي)(٩٦) :

الأول : أن يكون معناها التفصيل ، أي الشرح والتفصيل لحال الذي مرَّ على قريةٍ وجدها خاوية من أهلها ، وبيوتها ساقطة متهدّمة وما جرى معه.

الثاني : أن يكون معناها التخيير ، أي التخيير في التعجيب من حال من ينشأ منهما ، وذكر هذين الرأيين العكبري(٩٧) .

الثالث : أن تكون الهمزة للتقرير والواو للعطف ، والتقدير : وأرأيت مثل الذي ، ويكون معطوفًا على قوله (ألم تر إلى الذي) ، وهو عطف على المعنى ، إذ إن معنى (ألم تر إلى الذي) هو (أرأيت الذي حاج ...) ، وذهب إلى هذا الرأي الفراء(٩٨) ، والزجاج(٩٩)، وبعض المفسرين(١٠٠) ، وذكروا أنه لا

ينقاس .

الرابع : أن يكون (أو كالذي) معطوفًا على إضمار فعل ، وإليه نحا الزمخشري[١٠١] إذ إن معنى (أو كالذي) هو (أورأيت مثل الذي) ، فحذف (رأيت) لدلالة (ألم ترَ) عليه ، لأن كليهما للتعجب ، وهو حسنٌ ، لأن الحذف ثابتٌ كثير بخلاف العطف على المعنى[١٠٢] . الخامس : أن تكون الكاف زائدة و (الذي) معطوف على (الذي) الأول ، والتقدير :ألم تر إلى الذي حاجّ ابراهيم ... أو الذي مرّ على قرية ، وهو مذهب الاخفش ، إذ عنده الكاف هنا زائدة كقوله تعالى :(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سورة الشورى / ١١) .

السادس:أن تكون الكاف اسمًا في موضع جر معطوفة على (الذي) وهذا الرأي رجّحه أبو حيّان ، إذ قال : ((ويحتمل أن لا يكون ذلك على حذف الفعل ، ولا على العطف على المعنى ، ولا على زيادة الكاف ، بل تكون الكاف اسمًا على ما يذهب إليه أبو الحسن ، فتكون في موضع جرّ معطوفة على (الذي) ، التقدير : ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم أو إلى مثل الذي مرّ على قرية ، ومجيء الكاف اسماً فاعلةً ، ومبتدأةً ، ومجرورةً بحرف الجر ثابتٌ في لسان العرب ... فالأولى هذا الوجه الاخير ، وإنما عرض لهم الاشكال من حيث اعتقاد حرفية الكاف حملًا على مشهور مذهب البصريين ، والصحيح ما ذهب إليه أبو الحسن)) [١٠٣] . والذي يظهر من كلام أبي حيان أن الأخفش يقول باسمية الكاف إذ إن هذا ما نُقل عنه [١٠٤] ، وهي في هذا الموضع عنده زائدة ، خلافًا للبصريين ، فهي عندهم لا تكون اسمًا إلا في الضرورة[١٠٥] . وما ذكره أبو حيّان من وجوه يكون فيها قوله : ((أو كالذي مرّ ...)) معطوفًا على (ألم تر إلى الذي ...) مع اختلاف التوجيهات فيه ، والظاهر أنها أفادت العطف على الكلام الأول مع إفادة التخيير في التعجيب من الحالين المذكورين : حال الذي حاجّ إبراهيم ، وحال الذي مرّ على القرية ، إذ إن من أشهر معاني (أو) التخيير بين شيئين أو أكثر .

وخلاصة القول في (أو) إنها من الروابط اللفظية (الشكلية) التي تربط بين الجمل ، إذ يكمن الربط في الوظيفة الدلالية التي تؤديها في النص ، إذ تتعدد المعاني الدالّة عليها بحسب ما يرويه المتكلم ، ويكشفه السياق ، وهذا ما بيّنه أبو حيّان إذ أشار الى المعاني التي احتملتها (أو) في السياق القرآني ، إلا أن هذا لم يلغِ وظيفتها النصية ، فعندما تعطف (أو) أمرًا على آخر قُصدَ التخيير بينهما أو الإباحة يمتنع الجمع بينهما أو يجوز ، وعندما يتلقى القارئ أو المخاطب الخيار الأول ينصرف ذهنه تلقائيًا إلى البحث عن الخيار الثاني أو التفكير به إذ به يتم الكلام ويلتئم المعنى .

الخاتمة :

في ختام البحث تبيّن أن أثر العطف في ترابط المعنى يكمن في الربط الشكلي بين الجملتين على وفق القواعد النحوية ، إذ يكون للعلامة الإعرابية أثر في ربط المعطوف بالمعطوف عليه ، ومن جانب آخر تكتسب حروف العطف معانيها من السياق الذي ترد فيه ، إذ يساعد ذلك على ربط المعاني المتفرقة للجمل ، فيحصل عندئذٍ الربط الخطي والدلالي .وقد تعددت أدوات العطف عند أبي حيان ، وكان أكثرها شيوعًا في تفسيره (الواو ، والفاء ، وثم ، وأو) ، إذ يتحقق بها الربط الشكلي والدلالي ، وقد أشار إلى أغراضها ودلالتها في النص القرآني على وفق المعاني التي وضعت لها ،كالجمع بين المتعاطفين ، أو ترتيب المعاني في الجمل ، أوالتخيير بينها ، وغير ذلك ، ولا يخرجها عن معناها إلا في مواضع نادرة ، محاولا في ذلك عدم الخروج عن قواعد اللغة العربية وأحكامها وتحميل الآيات القرآنية ما تحتمل من وجوه التأويل والتقدير ، وبهذه الدلالات يتحقق ترابط المعنى في النص القرآني ، وقد عرف هذا الربط عند المحدثين بالربط الإضافي .

الهوامش :

١-ظ : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية أنموذجا) ، نادية رمضان النجار : ٢٤.

٢-ظ : نسيج النص :٣٧ ، ونحو النص : ١٢٨ ، ١٢٩ .

٣-ظ: اللغة العربية معناها ومبناها :٢١٣ والبيان في روائع القرآن ، تمام حسان : ١٢٨ .

٤-ظ : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة : ١٩٠ .

٥- الأصول في النحو ، ابن السراج : ٥٩ .

٦-ظ : مغني اللبيب : ٢ / ١٥٧ – ١٦١ .
٧-ظ : في اللسانيات ونحو النص ، ابراهيم خليل : ١٩٧ .
٨-ظ : لسانيات النص : ٢٣ .
٩-ظ : جمهرة اللغة (طعف):٢/ ٩١٤ ، والصحاح (عطف):٤/ ١٤٠٥ ، ولسان العرب(عطف) :٩/ ٢٤٩ .
١٠- التعريفات ، الجرجاني :١/ ١٥١ ، وظ: كشاف اصطلاحات الفنون ، التهاوني :٢/ ١١٨٧ .
١١-ظ : ملحة الإعراب :٦٦ ، وشرح الكافية الشافية :٣/ ١١٩٠ ، وتوضيح المقاصد :٢/ ٩٨٨ .
١٢-ظ : الأصول في النحو : ٢ / ٥٥ ، ومعاني الحروف ، الرماني : ٥٩ .
١٣-ظ : شرح المفصل ابن يعيش : ٣/ ٧٥
١٤-ينظر على سبيل التمثيل : ١/ ١٠٤ ،١٩٩ ، ٥٢٠ ، ٣/ ٥٦٩ ، ٦٣٧ ، ٧/ ٣٦ ، ٨/ ٥١٩ .
١٥-البحر المحيط : ٧/ ٨٥ .
١٦-ظ : نتائج الفكر ، السهيلي : ١٨١ .
١٧-البحر المحيط :٥/ ٥٧ ،٥٨ .
١٨-الدر المصون : ٦/ ٧٢ .
١٩-ظ : التحرير والتنوير :١٠/ ٢٣٤ .
٢٠-ظ : البحر المحيط :٨/ ١٨٧ ،١٨٨ ، والإحالة في القرآن الكريم ، عباس علي (أطروحة دكتوراه) : ٧ .
٢١-البحر المحيط :٢/ ٣٧١ .
٢٢-ظ : التحرير والتنوير :٣/ ١١٨ .
٢٣-ظ : تفسير الراغب الأصفهاني :١/ ٥٩١ ، ٥٩٢ .
٢٤-ظ : شرح المفصل :٥/ ٦ ، ونظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٤٣ .
٢٥-ظ : النص والخطاب والإجراء :٣٤٦ ، والنص والسياق : فان ديك :٩٦ .
٢٦-ظ : خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي :٢/ ٣٨٨ .
٢٧-ظ : البحر المحيط : ٣/ ٤٠٩ .
٢٨-ظ : تسهيل الفوائد :١٧٨ ، وأوضح المسالك :٣/ ٣٥٤ ، وشرح الاشموني : ٢/ ٤٠٢.
٢٩-علوم البلاغة ، المراغي :١٧٢ .
٣٠-ظ : مغني اللبيب :٢/ ١٤٢ .
٣١- ينظر على سبيل التمثيل : ٢/ ٧٢ ، و ٤/ ٧٧ ،و ٦/ ١٨٣ .
٣٢-ظ : الكشاف : ٣/ ٣٥٠ .
٣٣-ظ : البحر المحيط : ٧/ ٥٥ .
٣٤-المصدر نفسه : ٧/ ٥٥ .
٣٥-الكتاب :٢/ ٦٠ .
٣٦-مغني اللبيب : ٢ / ٤٤ .
٣٧-ظ : مفاتيح الغيب :٢٤/ ٥٤٥ ، وأنوار التنزيل :٤/ ١٥٥ ، ومدارك التنزيل :٢/ ٥٩٣ ، والتسهيل لعلوم التنزيل :٢/ ٩٩ ، وغرائب القرآن :٥/ ٢٩٤ .
٣٨- ظ : قواعد الترجيح عند المفسرين :١/ ٣١٢ .
٣٩- ظ : الاصول في النحو : ٢/ ٥٥ ، ومعاني الحروف ، الرماني :٤٣ / ٤٤ .
٤٠- ظ : شرح المفصل :٥/ ١٢ ، ومغني اللبيب :١/ ١٨٠ .
٤١- ظ : نتائج الفكر :١٩٦ ، واللمحة في شرح الملحة ، ابن الصائغ :٢/ ٦٩٢ ، وارتشاف الضرب : ١٩٨٦ .

٤٢- ظ : البحر المحيط : ٧ / ٧٨ .
٤٣- ظ : روح المعاني :١٠/ ٢٠٥ .
٤٤- التحرير والتنوير :١٩/ ٢٧٨ .
٤٥- ظ : الآيات من (٧٣ – ٧٩) .
٤٦- ظ : فتح القدير : ٤/ ١٦٥ .
٤٧- ظ : مغني اللبيب :١/ ١٨٠ ،١٨١ .
٤٨- ظ : التسهيل :١٧٥ ، وشرح الكافية الشافية :٣/ ١٢٠٨ .
٤٩-ظ : البحر المحيط : ٦/ ٣٥٦ ، وارتشاف الضرب :١٩٨٦ .
٥٠-ظ : البحر المحيط : ٨/ ٤٧٥.
٥١-ظ : التحرير والتنوير :٣٠/ ٣٦٩ .
٥٢-ظ : المصدر نفسه :٣٠ / ٣٧٣، ٣٧٤ .
٥٣-ظ : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ٢٥٠ ، ومن أنواع التماسك النصي ، مراد حميد عبدالله (بحث) : ٥٩
٥٤- ظ : البحر المحيط :٧/ ٤١٥ ، ٤١٦ .
٥٥- ظ : الكشاف :٤/ ١٣٤ .
٥٦- ظ : مفاتيح الغيب :٢٦/ ٤٥٩ .
٥٧- ظ : شرح الكافية الشافية :٣/ ١٢٠٧ .
٥٨- ظ : المقتضب :١/ ١٠ ، والأصول في النحو :٢/ ٥٥ .
٥٩-الكتاب : ١/ ٤٣٨ .
٦٠- ظ : المحرر الوجيز : ٢/ ٢٦٦ .
٦١- ظ : الكشاف :٢/ ٤ .
٦٢- ظ : البحر المحيط : ٤/ ٧٣ ، ٧٤ .
٦٣-المصدر نفسه : ٤ / ٧٤.
٦٤-المحرر الوجيز :٢/ ٢٦٦ .
٦٥- ظ : شرح المفصل :٥/ ٦ .
٦٦- ظ : الكشاف :٤/ ٦٠٥ .
٦٧- ظ : البحر المحيط :٨/ ٣٢٠ .
٦٨-المصدر نفسه : ٨ / ٣٢٠ .
٦٩- ظ : مفاتيح الغيب :٣٠/ ٦٣١ ، وأنوار التنزيل :٥/ ٢٤٢ ، والدر المصون :١٠/ ٤٣٦ ، وإرشاد العقل السليم :٩/ ٢٦ .
٧٠- ظ : الدر المصون :١٠/ ٤٣٦ ، وروح المعاني :١٥/ ٥٧ .
٧١- ظ : التحرير والتنوير :٢٩/ ١٣٨ .
٧٢- ظ : شرح التسهيل :٣/ ٣٥٦ ، والجنى الداني :٤٠٦ .
٧٣- ظ : البحر المحيط : ٤ / ٢٥٥ .
٧٤- ظ : معاني القرآن وإعرابه :٢/ ٣٠٦ .
٧٥- ظ : المحرر الوجيز :٢/ ٣٦٤ .
٧٦- ظ : الكشاف :٢/ ٨٠ .
٧٧-البحر المحيط : ٤ / ٢٥٥ .
٧٨-معاني القرآن : ١/ ٣٩٦ .
٧٩- ظ : شرح التسهيل :٣/ ٣٥٦، ٣٥٧ .
٨٠- ظ : التفسير الوسيط :٢/ ٣٣٩ ، ومعالم التنزيل :٢/ ١٧٢ ، ومفاتيح الغيب :١٤/ ١٨٦.
٨١- ظ : الجنى الداني :٤٠٦ .
٨٢- ظ : الكشف والبيان :٤/ ٢٠٥ ، والجامع لأحكام القرآن :٧/ ١٤٣ ، ومدارك التنزيل : ١/ ٥٤٩ .
٨٣-التحرير والتنوير :٨/ ١٧٥ .
٨٤-ظ : معاني الحروف ، الرماني :٧٧ ، وما بعدها ، وشرح المفصل :٥/ ١٩، وارتشاف الضرب :١٩٨٩ – ١٩٩١ .
٨٥-ظ : نحو النص :١٢٩ (ومابين المعقوفتين يقتضيه السياق) .
٨٦-النص والسياق : ٩٧ (في المطبوع :(على) ومابين المعقوفتين هو الصواب) .

٨٧-ظ : البحر المحيط : ٤ / ٢٤ .
٨٨-ظ : النكت والعيون :٢/ ٦٨ ، ومفاتيح الغيب :١٢/ ٤٣٥ ، والتسهيل لعلوم التنزيل :١/ ٢٤٤ .
٨٩-ظ : جامع البيان :١٠/ ٣٧ ، بحر العلوم :١/ ٤١٨ ، والكشف والبيان ك٤/ ١١ ، وتفسير السمعاني : ٢/ ٦٧ ، والمحرر الوجيز : ٢/ ٢٣٨ .
٩٠-الكشاف : ١/ ٦٧٨ .
٩١-البحر المحيط : ١ / ٢٢ .
٩٢-ظ : الدر المصون :١/ ١٦٧ .
٩٣-ظ :علوم القرآن ، السمرقندي :١/ ٣١ ، والهداية الى بلوغ النهاية :١/ ١٧٥ ، ولطائف الاشارات :١/ ٦٦ والمحرر الوجيز :١/ ١٠١ ، وأنوار التنزيل :١/ ٥١ ، ومدارك التنزيل :١/ ٥٨ .
٩٤-ظ : جامع البيان :١/ ٣٣٦ ، والكشف والبيان :١/ ١٦١ ، ومعالم التنزيل:١/ ٩١ ،والجامع لأحكام القرآن :١/ ٢١٥ .
٩٥- ظ : مغني اللبيب :١/ ٨٥ .
٩٦- ظ : البحر المحيط : ٢ / ٣٠١، ٣٠٢ .
٩٧- ظ : التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٢٠٨ .
٩٨- ظ : معاني القرآن :١/ ١٧٠ .
٩٩- ظ : معاني القرآن وإعرابه :١/ ٣٤٢ .
١٠٠-ظ : جامع البيان :٥/ ٤٣٨ ، والكشف والبيان :٢/ ٢٤٢ ، والهداية إلى بلوغ النهاية :١/ ٨٧٠ ، والوجيز ، الواحدي :١/ ١٨٥ .
١٠١- ظ : الكشاف :١/ ٣٠٦ .
١٠٢- ظ : الدر المصون :٢/ ٥٥٧ .
١٠٣-البحر المحيط : ٢/ ٣٠٢ .
١٠٤- ظ : الإيضاح :٢٧٣ ، وسر صناعة الإعراب : ١/ ٢٩٠ .
١٠٥- ظ : الكتاب :١/ ٤٠٨ ، والمقتضب :٤/ ١٤٠ .

Abstract

Conjunctions perform the function of linking the parts of speech and connecting each other in a manner conducive to the coherence of the text and its cohesion in form and significance, as these tools work on the linear or formal connection by combining the two sentences, with the introduction of another meaning in which the type of relationship between them should be, and Abu Hayyan indicated in the surrounding sea To the function of conjunctive tools towards (waw and faa and then and or) in the interconnection of the Qur'an text, as waw indicates the meaning of sympathy by associating and contrasting.

On linking the parts of the text with its statement of arrangement with a deadline, either (or) connects the sentences with multiple meanings such as the option, permissibility, detail and vagueness, which makes the text coherent and the speech coherent..